***تنزيه الله -جل وعلا- عن النقائص والعيوب***

***بحث فى : توحيد الصفات***

*إعداد / ميريهان مجدي محمود عبد المجيد*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*mirihan@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : تنزيه الله -جل وعلا- عن النقائص والعيوب، وعن أن يشبه شيء من صفاته شيئًا من صفات المخلوقي**

**الكلمات الافتتاحيه : الاساس، النقائص، العيوب**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة تنزيه الله -جل وعلا- عن النقائص والعيوب، وعن أن يشبه شيء من صفاته شيئًا من صفات المخلوقين**

* ***. . موضوع المقالة***

الأساس الثاني: تنزيه الله -جل وعلا- عن النقائص والعيوب، وعن أن يشبه شيء من صفاته شيئًا من صفات المخلوقين:

فكما أن أهل السنة والجماعة يثبتون لله الصفات التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله على وجه يليق بجلاله ولا يشبهونه بخلقه فهم ينزهونه عن النقائص والعيوب تنزيهًا لا يفضي بهم إلى التعطيل بتأويل معانيها أو تحريف ألفاظها عن مدلولها بحجة التنزيه، فمذهبهم في ذلك وسط بين طرفي التشبيه والتعطيل تجنبوا التعطيل في مقام التنزيه، وتجنبوا التشبيه في مقام الإثبات.

وطريقة أهل السنة والجماعة فيما يثبتون لله من الصفات وما ينفون عنه من النقص، هي طريقة الكتاب والسنة: وهي الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات، كما في قوله -تبارك وتعالى-: {ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} [الشورى: 11] فأجمل في النفي: {ﭡ ﭢ ﭣ} وفصل في الإثبات: {ﭥ ﭦ ﭧ}.

وكل نفي في صفات الله فإنه يتضمن إثبات الكمال، وليس هو نفيًا محضًا؛ لأن النفي المحض ليس فيه مدح، لأنه عدم محض، والعدم ليس بشيء، ومن أمثلة النفي المتضمن إثبات الكمال قوله تعالى: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} [الكهف: 49] أي: إثبات كمال عدله سبحانه، وقوله -تبارك وتعالى-: {ﯷ ﯸ ﯹ} [البقرة: 255] أي: إثبات كمال قدرته وقوته، وهكذا كل نفي عن الله فإنه يتضمن إثبات ضد المنفي من الكمال والجلال.

وقد دّل الكتاب والسنة على هذا الأصل دلالةً واضحةً في غاية الوضوح؛ فالآيات التي أثبت الله فيها لنفسه أوصافًا كثيرة جدًّا، كقوله: {ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ} [النساء: 17] {ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ} [البقرة: 284] وأنه حي قيوم، {ﯩ ﯪ} [البقرة: 209]، {ﮥ ﮦ} [البقرة: 173]، {ﮥ ﮦ} [الحج: 61]، كلم الله موسي تكليمًا، يحب المتقين، يبغض الكافرين، يرضى عن المؤمنين، يغضب على الكافرين...

أما في النفي فانه يُجمل فيه، كقوله: {ﭡ ﭢ ﭣ}، وقوله: {ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ}، وقوله: {ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ}، وقوله: {ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ} [البقرة: 22].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- جاءوا بنفي مجمل، وإثبات مفصّل، ولهذا قال : {ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄﰅ ﰆ ﰇ ﰈ} [الصافات: 180-182] فسبّح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلّم على المرسلين، لسلامة ما قالوه من النقص والعيب، وطريقة الرسل هي ما جاء به القرآن والله -تبارك وتعالى- في القرآن يثبت الصفات على وجه التفصيل، وينفي عن طريقة الإجمال: التشبيه والتمثيل.

ولنعلم أن النفي الوارد في الكتاب والسنة ليس نفيًا محضًا، وإنما هو متضمن لإثبات ضده من صفة الكمال، فالله تعالى: {ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} [البقرة: 255] لكمال قيوميته وحياته، {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} لكمال عدله، {ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ} [مريم: 64] لكمال علمه، {ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ} [ق: 38] لكمال قدرته.

أما المعتزلة وأشباههم فقد خالفوا طريقة القرآن والسنة؛ فأكثروا من النفي المفصّل، وأجملوا في الإثبات، فتراهم يقولون في الله تعالى: ليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذي لون، ولا رائحة، ولا طعم، ولا بذي حرارة، ولا برودة، ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول، ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع، ولا افتراق، ولا يتحرك، ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات، ولا يمين، ولا شمال وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان، ولا يجري عليه زمان... إلى آخر ما قالوه.

وعند الإثبات لا يثبتون له إلا وجودًا مطلقًا، مجردًا عن الصفات، يمتنع تحقيقه في الأعيان، وإن كان قد يوجد في الأذهان؛ زاعمين أنهم يفرون من تشبيهه بالموجودات، فشبهوه بالمعدومات، بل بالممتنعات!

وهذه القاعدة هي أسلوب القرآن الكريم؛ فعند النفي نجد طريقة القرآن الإجمال، مثل قول الله -تبارك وتعالى-: {ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ} وقوله تعالى: {ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ} وقوله : {ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ} [الأنعام: 100] وعند الإثبات نجد التفصيل، وذلك مثل قوله -تبارك وتعالى-: {ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ} [الحشر: 22-24]، وغير ذلك من الآيات...

لكن قد تأتي بعض الآيات على خلاف هذه القاعدة فيكون النفي مفصلًا، مثل قوله -تبارك وتعالى-: {ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} وقوله: {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} [الإخلاص: 3] وغيرها من الآيات... كما تقدم.

والجواب: أن هذه الآيات الكريمات التي جاءت خلاف القاعدة السابقة لها ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تأتي ردًّا على مقالة قيلت في حق الله تعالى:

مثال ذلك: لما زعم المشركون أن لله ولدًا فجاءت الآيات مبطلةً هذه الفِرية مثل قوله -تبارك وتعالى-: {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} وقوله: {ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ} [يونس: 68] وقوله: {ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ} [مريم: 88-95].

لما زعمت اليهود -عليهم لعائن الله تترًى- النقص في حق الله تعالى رد الله عليهم في قوله : {ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ} [المائدة: 64].

الحالة الثانية: رفع توهم قد يأتي:

وذلك مثل قوله -تبارك وتعالى-: {ﭛ ﭜ} [الإخلاص: 3] فلما رد سبحانه نسبة الولد إليه لم يكتفِ بإبطال نسبة الولد، بل وأبطل الوالد، والصاحبة في غير هذه الآية، وذلك لأن المقام يحتاج تفصيلًا في النفي لئلا يظن صاحب فطرة مطموسة أنه لما اكتفى بنفي الولد ولم ينفِ غيره أنه غير منتفٍ عنه.

ومثال آخر: قوله تعالى -تبارك وتعالى-: {ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} [طه: 51، 52].

فلما أخبر  أنه قد حفظ ذلك في كتاب قد سجل رفع وهمٌ قد يقع بقوله تعالى: {ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} لئلا يتساءل لماذا كُتبت؟ ألم يعلمها أعلم العالمين؟ فهذا القيد وهذا التفصيل في النفي لئلا يظن ظان أن ثمة أمرًا محتملًا -تعالى الله عن ذلك.

الحالة الثالثة: إثبات كمال الضد:

فقد يأتي النفي مفصلًا لإثبات كمال الضد -كما تقدم-:

مثال ذلك: نفي الظلم عن الله في مثل قوله: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} [الكهف: 49] المراد بذلك إثبات كمال العدل، وليس المراد النفي المحض... وإلا قد لا يظلم الشخص عجزًا في مثل قول الشاعر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| قبيلة لا يغدرون بذمة | \* | ولا يظلمون الناس حَبة خردل |

ومن الأمثلة كذلك: نفي السنة والنوم في قوله تعالى: {ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} والمراد إثبات كمال القيومية لله .

**المراجع والمصادر**

1. **تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, عام 1416هـ.**
2. **علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة العاشرة مؤسسة الرسالة، 1417هـ.**
3. **محمد بن خليفة التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، الرياض، مكتبة أضواء السلف الطبعة الأولى، 1419هـ.**
4. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، 1998م.**
5. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية, 2003م.**
6. **هبة الله بن الحسن اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق ، أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، 1982م.**
7. **محمد بن إسحاق بن خزيمة ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، الرياض، دار الرشد للنشر والتوزيع،1987م.**
8. **محمد ناصر الدين الألباني ، مختصر العلو للعلي الغفار ، المكتب الإسلامي، 1980م.**
9. **محمد بن صالح بن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، القاهرة، مكتبة السنة، 1993م.**
10. **إبراهيم البريكان ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدمام، دار ابن القيم، 2004م**
11. **عمر سليمان الأشقر ، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1992م.**
12. **أحمد عبد الرحمن القاضي ، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات "عرض ونقد"، الرياض، دار العاصمة، 1995م.**
13. **عبد الرحيم السلمي ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، الرياض، دار المعلمة للنشر والتوزيع، 2000م.**